Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جـ- لعنة الجنس:

ومما تقدم يرى المرء أن لعنة الجنس، الذي أعقبه الموت في الرواية، قد لحقت بامرأتين هما: (هدية) و(هيفاء). ولِمَ لا؟ فكما اشترك اسمهما بحرف واحد، اشتركت شخصيتاهما بمصير واحد مع وجود الفارق. فقد اعتدى (سحيمان) على (هدية)، وتزوّجها، رغماً عنها، لجماً لألسنة الناس، ثم مات بمكيدة من الشيخ (هداد). وكذلك كرَّر (عنيدان) فعلة أبيه مع (هيفاء)، ثم مات، ولكن دون مكيدة..! وقد نجم عن هذه اللعنة ظلمان شديدان: الأول لحِق بهدية، والثاني بهيفاء، ولكن مع الفارق أيضاً، فهديّة المسكينة اليتيمة بقيت تعمل خادمة طوال عمرها، رغم تغيّر الأزمنة والمنازل، فهي خادمة عند الشيخ (هدّاد) في القرية، ثم عند (أبو مروان) في المدينة، ثم عند (هيفاء) في (أمّ النسور). وكذلك لحق الظلم بابنها (عنيدان)، فقد كان فتىً منبوذاً في (المريجة) لأنه ابن زانية، وصار فتىً مطروداً إلى المدينة، لأنه طالب حق، ومطروداً من منزل (أبو مروان)، لأنه أحبّ (هيفاء) بصدق، ولم يعبأ بالفوارق الطبقية مابينه وبينها، ولا بحاجز اللون، فهو أسود كالعبد، وهي بيضاء كالثلج.. وقد امتدّت لعنة الجنس إلى (هيفاء)، فقد أجبرت بعد أن صارت ثيّباً على أن تتزوج من لاتحبّ، ولكنها لم تلق المعاناة التي لقيتها (هدية)، فهل كان انتماؤها الطبقي وراء ذلك؟ أم لأن تقاليد أهل المدينة تختلف عنها عند أهل الريف؟ أم لأنّ لها أمّاً استطاعت التغطية عليها، ولم يكن لهدية أمٌّ تفعل مثل ذلك؟؟

إننا إذن مع (هدية) أمام نفي متكرر وعذاب متتابع، دون أن يكون لهذا النفي وذاك العذاب تسويغ معقول، سوى حادثة الاعتداء على بكارة (هدية)... وهو عدوان ليس لها إرادة فيه، بل كان قدراً عليها دفعت ثمنه قهراً مستديماً وعناء مستمراً..!

د- الشخصيات:

وبالتأمل فيما سبق بدت لنا شخصية (هدية) شخصية مسطّحة سكونية ارتضت العمل خادمة طوال عمرها..! وما كان منها سوى أن تكيل السباب والشتائم للمرابع (سحيمان) الذي صار زوجها فيما بعد، بطريقة تثير الاستغراب، فهي تسبّه وتشتمه، ليلاً ونهاراً، بعد موته (أو مقتله). وتكاد لاتعترف بأمومتها لابنها (عنيدان) لأن (سحيمان) أبوه..! وقد صوّرها الكاتب، في الأغلب الأعم،